[344] آل فرعون، أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي، ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلدون وله عاقبة الامور. فيا عجبا ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون (1) أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكل امرء منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولم يزدادوا إلا خطأ، لا ينالون تقربا، ولن يزدادوا إلا بعدا من الله عزوجل، انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الامي، ونفورا مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والارض، أهل حسرات وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة (2)، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا، وكيف يقتل بعضها بعضا، المتشتت غدا عن الاصل النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم آخذ [منه] بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف (3) يؤلف الله بينهم، ثم

---

(1) في بعض النسخ " لا يقتصون " وهو بمعناه. (2) في بعض نسخ المصدر " أهل خسران وكفر وشبهات ". والعشوة - بالتثليث -: ركوب الامر على غير بيان. (3) القزع - بالقاف والزاى ثم العين المهملة -: قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك كما في النهاية.